صلى الله تعالى عليه وسلم للمؤمنين والمؤمنات فلا وجه للسؤال عنه . واما سلوك طريق الآخرة فان كان بالعمل بالكتاب والسنة والاهتداء بهدي الراشدين فهو الدين القيم والارشاد اليه واجب بما اخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليبينه للناس ولا يكتمونه ومازاد على ذلك فهو منكر وشرع لم يأذن به الله . واما زيارة الصالحين الاحياء فهي تدخل في عموم الامر بالبر والصلة والحب في الله كما تدخل زيارة قبور الميتين في عموم حديث « فزوروها فانها تذكركم الآخرة » فزيارتها على هذا الوجه مشروعة وما يزيده الجهال من تقبيل الاعتاب والطواف والاستعانة على قضاء الحاجات فهو من البدع المنكرة كما فصلناه مراراً في المنار

آثار عثمانية

اظهار المدفون . من تمثال فرعون

« لحضرة الفاضل الشيخ محمد اسماعيل وكيل المجلة في ملوي »

في ضواحي بلدتنا (ملوى) قرية تبعد عنها نحو ساعة تدعى الاشمونين وكانت تسمى قديماً (هرموبوليس) وهي من اشهر مدن الفراعنة التي اتخذوها عاصمة لملكهم في بعض الازمان الغابرة وفيها الآن من المباني العتيقة والآثار القديمة مايشهد بسابق حضارتها التي كانت عليها ومدنيتها الفائقة التي حفظت بحفظ آثارها المخبوءة في بطون آكامها واطلالها الدارسة التي يبلغ مقدار مساحتها ١٢٠٠ فدان وهي على ماهي عليه الآن من الخراب

والعلماء لاتزال مطمح انظار السائحين الباحثين عن الآثار على اختلاف نحلهم ومللهم وما زالت الايام تظهر بعض تلك الآثار التي تبهر العقل وتأخذ بالالباب وفي هذه الايام عثر بعض مستخرجي السماد (السباخ) في اثناء حفرهم على اعظم تمثال واجل أثر ألا وهو تمثال الملك منفتاح أو منفطا الاول الذي يقول بعضهم انه فرعون موسى عثر عليه في بعض آكام تلك القرية وهو مصنوع من حجر (الجرانيت) الاحمر موضوع على قاعدتين احداهما متصلة به وهي من نوع حجره والاخرى منفصلة عنه وهي من الحجر الابيض مزينة بالكتابة والنقوش ومقدار ارتفاعة يبلغ خمسة امتار مولياً وجهه شطر المشرق مقدماً رجله اليسرى ومؤخراً اليمنى قابضاً على ملف من الورق مكتوب عليه اسمه وألقابه الملوكية وعلى جنبه الايسر قد رسمت صورة ولده (سيتي الثاني) المكتوب عنه انه ولي عهده ورئيس الكتاب وقائد جيوش ابيه الملك منفتاح وعلى كتفه راية العدل مكتوب عليها (الحق) وهذا التمثال يمثل الملك وهو مؤتزر بجلد النمر تحت سرته قد كتب على ظهره ما معناه : الذهب الابريز ، ابن الشمس ، الثور الاعظم ، مالك التاجين . صاحب البرين (أي الوجه القبلي والبحري) . وقد فسر بعض رجال الآثار تقديم رجله اليسرى وتأخير اليمنى بالخضوع والخشوع للآلهة وأرى أن هذا التفسير ربما كان بعيداً عن الاصابة فاني اول مارمقته بنظري وكان معي بعض الاذكياء فهمت ان ذلك منه رمز الى الشجاعة والاقدام وانه لدى الامعان يظهر جلياً أنه كمن يريد البراز فهو يتحفز للوثبة بحالة تدل على الكبر والاعجاب لا الخشوع والخضوع ولقد راجعت التاريخ فاذا به يقول مانصه (منفتاح او منفطا الاول هو الذي كان في ايامه خروج

بني اسرائيل من مصر تحت رئاسة موسى عليه السلام ولم يرث عن ابيه سوى الكبرياء والعظمة واجمع المؤرخون على أن قسوته كانت سبباً في قصر اجله وعدم طول بقائه في ملكه) اه بالحرف

ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

فسبحان الذي نجاه ببدنه ليكون آية لمن خلفه . واظهر تمثاله الآن عبرة لمن بعده . ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين

هذا وما انتشر نبأ اكتشافه بين الناس حتى هرع الكثيرون منهم على اختلاف نزعاتهم لمشاهدته حتى انه لا يخلو وقت من ازدحام الوافدين عليه وكل معجب بحسن وضعه ونسق هندامه مما يدل صراحة على ما كان بمصر من العلوم والصنائع

في الغابرين الاولين من القرون لنا بصائر

وهو لعمر الحق جدير بأن يؤمه محبو الآثار وذوو الشغف بصنائع الاقدمين غير اننا نأسف على ما أصابه اثناء استخراجه حيث أفلتت ضربة من أحد الحفار أصابت تاجه من أعلى فكسرت قطعة صغيرة منه كما انه حينما أرادوا إنزاله من أعلى القاعدة التي كان واقفاً عليها انصدع فخذه فانكسر لكن بغير انفصال ولم يخلّ هذا ولا ذاك بحسن التمثال وجميل شكله . هذا وقد شاهدنا بعد انصرافنا من هذا المشهد تمثالاً آخر قريباً منه لكنه اكبر جرما ومقطوع الرأس وبعض الصدر وهو على هيئة شخصه جالس على كرسي ويقال أن رجال الآثار كابدوا المشقات في استخراجه فأعياهم . ثم عرّج بنا الحرّيت الذي استصحبناه معنا الى مسجد هناك قديم قد تداعت حيطانه وخرّ سقفه ولم يبق منه غير عمد من الرخام قائمة وهي

على طول عهدها لم يطرأ عليها ما يذهب برونقها فضلاً عن ما حواه هذا المسجد أيضاً من الآثار التى قل أن يوجد نظيرها فزادنا منظره على هذه الحالة أسفاً على أسف ولم نقدر أن نمسك السنتنا عن الموقلة اللهم الا بالترحم على السلف الصالح الذين بذلوا كل مرتخص وغال فى فتح البلاد . وشيدوا للاسلام فيها أرفع عماد . كما أننا لم نملك خواطرنا التى أخذت تلوم مصلحة آثار الاوقاف التى تركت هذا المسجد وماحواه فى قرية لم يزل أهلها يضيعون ما ادخره الاقدمون لجهلهم مما لو كان لدى غيرهم لعضوا عليه بالنواجذ لعلمهم ان ذلك أعلى وأغلى قيمة من الركاز ولقد شاهدت بعض اعمدة هذا المسجد ملقاة خارجة عنه على طلل بال بحيث لا يؤمن ضياعها فلذلك نستلفت انظار حكومتنا الى مكافئة من يعثر على الآثار بعد التحرى والوقوف على أنه هو العاثر حقيقة على ذلك فقد نمى الينا أن بعض الفلاحين يعثر على شىء من ذلك فيخبر أولى الشأن الذين يرفعون الخبر الى الحكومة ثم تصرف المكافأة الى غير مستحقها فيشكو الأخير سوء حظه ويندب سوء حاله ويأخذ على نفسه العهود انه لو عثر على مثل هذا مرة ثانية ليهشمنه وليكسرنه انتقاماً لنفسه من ضياع اتعابه سدى . هذا وقد علمت أخيراً أنه ظهر وراء الحفرة التى كان بها التمثال هيكل منقوش على جداره (صورة سيتى) بن منفتاح على هيئته التى تولى فيها الملك بعد أبيه « أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً فى الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون »

« طرف الاعراب ونوادرهم »

(ابو النجم الفضل بن قدامة العجلي الراجز) من فحول المتقدمين في الاسلام يتمثل بكلامه وهو الذي يقول :

انا ابو النجم وشعري شعري لله در ما يجن صدري

وفد على هشام بن عبد الملك وقد طعن في السن فقال له هشام حدثنا يا أبا النجم فقال : أعني ام عن غيري ؟ فقال بل عنك فانشأ يحدثه وهو يضحك وصار يختلف اليه . وكان طرده هشام حين أنشده ارجوزته التي يمثلون في الكلام على الفصاحة بمطلعها « الحمد لله العلي الاجلل » وفيه مخالفة القاعدة الصرفية في الادغام . وذلك انه لما بلغ أطرف تشبيه فيها وهو « والشمس في الافق كعين الاحول » فطن قبل ان ينطق بالكلمة الاخيرة لأن هشاماً أحول فلم يقلها فلما وقف قال هشام : اجز فقالها فطرده

وضاق صدر هشام في ليلة فقال لأحد الخدم : اطلب لي محدثاً اعرابياً شاعراً فخرج الخادم الى المسجد فاذا هو بأبي النجم وكان ينام فيه بعد طرده فضربه برجله وقال : اجب امير المؤمنين فقال اتى أعرابي غريب فقال اياك ابغي هل تروي الشعر ؟ قال نعم واقوله فانطلق به حتى ادخله القصر واغلق الباب فظن ابو النجم الشر والانتقام ثم مضى به فادخله على هشام فاذا هو في بيت صغير والشمع يزهر بين يديه واذا هو قد ضرب بينه وبين نسائه ستر رقيقاً . فلما رآه هشام قال : ابو النجم ؟ قال : نعم طريد أمير المؤمنين فاذن له بالجلوس وسأله عن منزله ومبيته مباسطة : ثم قال له مالك من الولد ؟ قال ثلاث بنات وبني اسمه شيبان فقال هل اخرجت

من بناتك احداً ؟ قال نعم زوجت اثنتين وبقيت واحدة تجمز فى ابياتنا كأنها نعامة . قال وما اوصيت به الاولى ؟ فقال :

اوصيتُ من (بَرَّة) قلبا حُرّا بالكلب خيراً والحماة شرّا
لا تسأمى ضرباً لها وجرّا حتى ترى حلو الحياة مرا
وإن كستكِ ذهباً ودرّا والحىّ عميهم بشر طرّا

فضحك هشام وقال فماقلت للاخرى ؟ قال قلت :

سبي الحماة وابهتي عليها وان دنت فازدلفي اليها
وأوجعي بالنهز ركبتيها ومرفقيها واضربى جنبيها
وظاهري النَّذْر لها عليها لا تخبر الدهرَ بها ابنتيها[1]

فضحك هشام حتى سقط على قفاه وقال : ويحك ما هذه وصية يعقوب عليه السلام ولده فقال : ولا انا كيعقوب يا امير المؤمنين . قال فما قلت للثالثة ؟ قال قلت .

اوصيك يا بنتى فانى ذاهب اوصيك ان تحمدك الاقارب
والجار والضيف الكريم الساغب لا يرجع المسكين وهو خائب
ولا تني اظفارك السلاهب لهن فى وجه الحماة كاتب[2]

والزوج إن الزوج بئس الصاحب

قال وكيف قلت هذا ولم تتزوج واىّ شىء قلت فى تأخر تزويجها قال قلت

كأنّ ظلاّمة اخت شيبانْ يتيمةٌ ووالداها حيانْ

(١) المظاهرة المعاونة والنذر معروف وبمعنى الانذار (٢) تي تقصر والسلاهب الطوال

الرأس قمل كله وصيبان وليس فى الساقين الا خيطان

تلك التى يفزع منها الشيطان

فضحك هشام حتى ضحكت النساء لضحكه وامر له بثلاثمائة دينار وقال اجعلها فى رجلي ظلامة مكان الخيطين

الاخبار العثمانية

اسباب الحرب الروسية العثمانية (تتمة)

علم مما نشرناه فى الجزء الماضى ان الدول الاوربية اغتنمت فرصة اشعال روسيا الفتنة فى بلاد البلقان العثمانية لان تجعل لها حقاً رسمياً فى زلزلة استقلال الدولة العلية بمشاركتها فى احكامها وادارتها ولو فى بعض الولايات وان تصدق الدولة على ذلك لتقوم الحجة عليها فى كل آن وان هذا هو السبب فى رفض مطالب المؤتمر . وقد كان مدحت باشا ابصر رجال الدولة بعاقبة الحرب التي تتوقع من رفضها كما كان اعلمهم بضرر قبولها . واننا ننشر المذاكرة والمشاورة فى هذا الامر مما كتبته الجوائب عن المجلس الاسمى الذى امر به مولانا السلطان يومئذ وهو :

« قال مدحت باشا : اذا رفضنا مطالب الدول ادى ذلك الى فسخ المؤتمر فربما يعلن بعض الدول بحربنا والمترجح عندي ان دولتي انكلترا وفرنسا يبقيان على الحيادة اما الروسية التى هى اصل اقتراح هذه المطالب فيحتمل انها تجرى ايجابها علينا بالسيف . واما اوستريا فحيث ان من رعيتها ١٧٠٠٠٠٠٠ من الصقالبة فمن الصعب علينا ان نجزم بما يتأتى لها ان تفعله فاذا